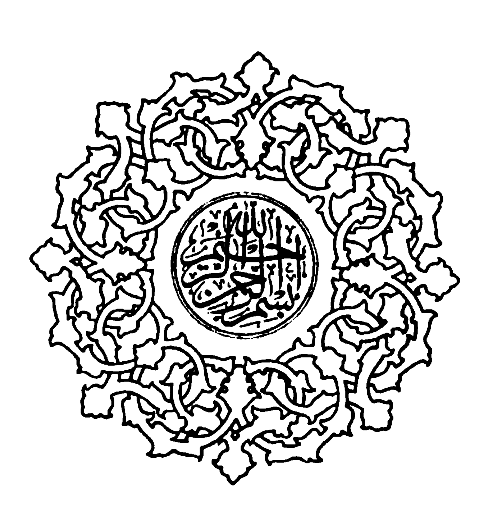
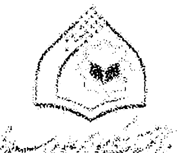


تأليف
سلمان غفاري


بسم الله الرحمن الرحیم

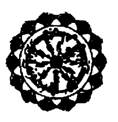


الامام علي ﴿عليه السلام﴾
في
نهج البلاغة

المؤلف

سلمان غفاري





الكتاب: الامام علي ﴿عليه السلام﴾ في نهج البلاغة

المؤلف: سلمان غفاري

الناشر: مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت ﴿عليهم السلام﴾

الطبعة: الاولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ۵۰۰۰

سنة الطبع: ۱۴۲۳ هـ. ق ۲۰۰۲ م

شابک: ۷-۱۲-۷۷۵۶-۹۶۴ ISBN: 964-7756-12-7

تهران - ص.ب. ۷۳۶۸-۱۴۱۵۵

هاتف: ۸۹۰۷۲۸۹(۰۰۹۸۲۱) - فاكس: ۸۸۹۳۰۶۱(۰۰۹۸۲۱)

الفهرس

هذا الكتاب

ألحمد لوليه والصلاة على نبيه وآله الأئمة

أما بعد:

إختار الشريف الرضي ﵀ محاسن خطب ورسائل وحكم أميرالمؤمنين ﵇ واعتقد أنه في مستوى عالٍ من الفصاحة والبلاغة فجمعه في كتاب سماه «نهج البلاغة» فرأيت أن أستخرج بعض ما يصف الإمام علي ﵇ به نفسه الزكية في طيّات رسائله وخطبه وسميته «*الإمام علي في نهج البلاغة*» صدرته بنبذة من حياته عليه السلام وأوضحت بعض ما فيه من التعريض لبعض الصحابة آملاً أن يستفيد منه احباؤه وأولياؤه جعلنا الله تعالى منهم آمين.

سلمان غفاري

نبذة من حياة امير المؤمنين (عليه السلام)

ولد علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوم الجمعة، ثلاثة عشر خلت من رجب، عشر سنين قبل البعثة. وكانت ولادته بمكّة في جوف الكعبة، ولم يولد فيها احد سواه، وهذه فضيلة إختصه الله تعالى بها.

وكان مما أنعم الله عليه أنه كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الإسلام من لدن أن كان فطيماً، وكان معه دائماً في البيت وخارج البيت حتى في غار حراء وتربىٰ عنده وتلقى المكارم والفضائل عنه وهو المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل ونص الرسول (صلى الله عليه وآله) .

فهو أول من آمن بالله تعالى وصدق رسوله، وأول من صلّى معه في دار الشرك والارض مشحونة ضلالة، لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين، يحذو حذو الرسول (صلى الله عليه وآله)، لا تأخذه

في الله لومة لائم.

علمه النبي ﷺ ما علمه ربه وأودعه حكمته فقال: ***«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»***.

فلما أنزل الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ...﴾ قال الرسول ﷺ في حشد من بني عبدالمطلب انّ علياً وزيره ووصيه وخليفته من بعده.

* بات على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة واقياً له بنفسه.
* وردّ الودائع التي كانت عند النبي ﷺ إلى أهلها.
* ثم هاجر ومعه الفواطم[1] ولحق بالنبي ﷺ في قبا.
* واشترك في بناء أول مسجد أسس على التقوى.
* شهد مع النبي ﷺ جميع حروبه ومغازيه إلّا تبوك.

وله المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيام المذكورة: يوم بدر، ويوم أُحد، ويوم الأحزاب، ويوم حنين، ويوم خيبر وغيره. يحمل الراية أمامه و يضرب السيف قدامه، ووصفه النبي ﷺ بأنه «كرّار غير فرّار».

«يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، «أنت منّي بمنزلة

(١) فاطمة بنت أسد، وفاطمة سيدة نساء العالمين وفاطمة بنت حمزة، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

هارون من موسى إلاّ انه لا نبي بعدي»، «قد برز الايمان كله»، «لا فتىٰ إلّا علي لا سيفَ إلّا ذوالفقار».

ولبصيرته في الأُمور أمّره النبي ﷺ في جميع المواطن ولم يكن عليه أمير وهو الشجاع ذوالنجدة الذي لا يذكر التاريخ من يعدله ويدانيه.

* وأحلّ له من مسجده ما حلّ له و سد الابواب إلّا بابه.

* وزوجه إبنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فهو أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وَنَسل من علي وفاطمة جميع ذرية الرسول ﷺ.

جعله الله تعالى وليّ المؤمنين وهو راكع يتصدّق بخاتمه ﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾.

سُمّي بنفس النبي ﷺ في المباهلة «*أنفسنا وأنفسكم*» وهو من أهل البيت الذين «*أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا*» وهو من الأبرار الذين يطعمون الطعام «*مسكيناً ويتيماً وأسيراً*».

وفيه انزل الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب

المحسنين﴾.

وهو العامل الوحيد لآية النجوىٰ ﴿قدموا بين يدي نجوٰكم صدقة﴾.

ومن القربىٰ الذين وجبت مودتهم ﴿قل لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾.

إختص بإبلاغ سورة البرائة عن النبي ﷺ في موسم الحج.

صعد على منكب النبي ﷺ بأمره فكسّر الاصنام في الكعبة في يوم الفتح.

آخىٰ الله تعالى بينه و بين النبي ﷺ وهذا شرف لم ينله أحد.

أشركه النبي ﷺ في هديه في حجة الوداع بعد ان كتب إليه القدوم من اليمن.

فلما أنزل الله تعالى: ﴿... يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك﴾ نصبه رسول الله ﷺ ولياً للمسلمين في ١٨ من ذي الحجة بعد رجوعه من حجة الوداع في غدير خم بمشهد من أكثر من مائة ألف صحابي، وبلّغ ما أمره الله تعالى في علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله...» وبورك بإمرة

المؤمنين.

وحين أمر النبي صلى الله عليه وآله بتنفيذ جيش أُسامة وأمر جميع الأصحاب بالإلتحاق بمعسكره أبقى علياً عنده ليقوم بما يجب عليه من بعده من إدارة شؤون المسلمين لأنه وصيه وخليفته، ولكن القوم تخلّفوا عن جيش أُسامة.

توفي النبي صلى الله عليه وآله ورأسه بين صدر علي ونحره، فغسله علي وكفنه وصلّىٰ عليه فلمّا صلّىٰ عليه المسلمون أدخله قبره صلى الله عليه وآله وكان هو آخر من فارق النبي حينما وضعه في ملحودة قبره الشريف.

لقّبه النبي صلى الله عليه وآله بأبي تراب، يعسوب الدين، المرتضى، الصديق الاكبر، الفاروق الاعظم، أمير المؤمنين، الأنزع البطين (الأنزع من الشرك، البطين من العلم). ما نزلت في القرآن: ﴿*يا أيها الذين آمنوا*﴾ إلّا وعليٌّ أميرها وشريفها.(١)

١-

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً وأسرّها في نفسه إسراراً
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يوم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات تلين غراراً
(حسان بن ثابت)

وهو أول من كتب و جمع القرآن تحت إشراف النبي صلى الله عليه وآله.

وأول من كتب أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله بأمره وبإملاء منه جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش إلى يوم القيامة.

وأبدع علم النحو لصيانة اللسان عن الخطأ في قراءة القرآن.

إمتاز عليه السلام بسابقته في الإسلام وعلمه وحكمته وشجاعته وزهده وتقواه وعبادته وقضائه وتفسيره، وأخلاقه وإهتمامه بأمور المسلمين ودفاعه عن المظلومين.

قال ابن عباس: «لقد سبق لعلي بن أبي طالب، من المناقب ما لو أنّ واحدة قسّمت بين الخلق وسعهم خيراً» «أعلمنا بالقضاء وأقرأونا للقرآن علي بن ابي طالب».

بتآمر من قريش أبعد من الخلافة ونهب تراثه وغصب حقه من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهوجم في بيته وفي البيت فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأُجبر على البيعة فجروه إلى المسجد واستضعفوه وكادوا أن يقتلوه ـ فصبر «وفي العين قذى وفي الحلق شجى» طيلة ٢٤ سنة ـ وكان مع ذلك مرجعاً لتعاليم الإسلام يحل معضلات الحكومة سياسياً وعلمياً، لولاه لهلكوا جميعاً.

حرم من جميع مشاغل ومناصب الحكومة.

وكان كثيراً ما يشتغل بالزراعة ويحفر الآبار. فكلما حفر بئراً وجرى الماء يسبّله ويوقفه على المسلمين.

والامام يشير إلى المصائب التي رآها بعد وفاة النبي ﷺ حين دفن فاطمة سيدة نساء العالمين «وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها ...».

بويع بالخلافة في يوم الجمعة ٢٥ من ذي الحجه سنه ٣٥ من الهجرة بعد مقتل عثمان.

توالت الثورات والغارات من الناكثين والقاسطين والمارقين في مدة خلافته وهي أقل من خمس سنين.

فبعد مضي أربعة اشهر من البيعة فُجع بحرب الجمل التي شنّها الناكثون طلحة والزبير ...

ثم ابتلي بحرب صفّين التي حمّلها عليه القاسطون معاوية وأصحابه.

ثم اضطر لمحاربة الخوارج بحرب النهروان التي فرضها عليه المارقون.

إبتلي بجيش متثاقل لم يطيعوه في الجهاد، ولم يساعدوه في ازالة البدع وقلع جذور الفساد كما أراد، «لم يزل على منهاج

الرسول صلى الله عليه وآله وتيرته ولطف شاكلته وجمال سيرته مقتدياً بسنته متعلقاً بهمته مباشراً لطريقته وأمثلته نصب عينيه يحمل الناس عليها ويدعوهم اليها. حتى ضربه إبن ملجم المرادي الملعون في أم رأسه بسيف مسموم حين صلاة الصبح في مسجد الكوفة وخضبت شيبته من دم رأسه، فهتف عليه السلام : «فزت ورب الكعبة» وكان ذلك ١٩ من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة.

واستشهد بعد يومين ودفن في ظهر الكوفة النجف الاشرف لقد أنهى عليه السلام خط جهاده وهو في قمة الجهاد.

اخلاقة ﴿ عليه السلام ﴾

إشتهر بحلمه وعفوه عمن يسيء الأدب معه فهو لا يعرف الغضب إلا حين تنتهك للحق حرمته او تتعدى حدود الله تعالى، لقد عفى الإمام عن مروان بن الحكم العدو اللدود لأهل البيت عليهم السلام بعد أن أُسر في يوم الجمل وكذلك أطلق سراح عبدالله بن زبير وكان يوصي الناس بأخلاق الإسلام بقوله: «سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان».

قال ضرار: فكان والله بعيد المدى، شديد القوى يقول فصلاً

ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش الدنيا و زهرتها ويستأنس بالليل وظلمته.

وكان والله عزيز الدمعة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا اتيناه ويأتينا اذا دعوناه ... نحن والله مع قربه منا ودنوه الينا لا نكلمه هيبة له و لا نبتديه لعظمته فإن تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله[١].

روي عن نوف البكالي قال: خطب بنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له (جُعدة بن هبيرة المخزومي إبن أُخت أمير المؤمنين أُم هانئ) وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير (من كثرة السجود).

وكان أكرم الناس أخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً (وأبعدهم عن إنقباض او غلظة او فظاظة تنفر معها نفس او يتكدر معها قلب).

١- تذكرة الخواص

وأوفاهم بشاشة وهشاشة، «حتى عيب بالدعابة»[١] ولمّا لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلقوا بها[٢].

كان الامام عليه السلام سهلاً قريباً متواضعاً يلقي أبعد الناس وأقربهم بلا تصنّع ولا تكلّف ومن تواضعه الجم لبسه أبسط أنواع اللباس وترقيعه ثوبه البالي، ووقوفه بين يدي القاضي مع رجل من عامة الشعب.

ومن تواضعه مقابلته لمن يلقاه بالبشر وطلاقة المحيا والابتسامة الغاء منه للحواجز والرسميات بين القيادة والامة.

١- قال عمر بن الخطاب ـ قبل تعيين رهط الشورى ـ : وإن ولي علي ففيه دعابة واحرى به أن يحملهم على طريق الحق» (الطبري).
٢- شرح المعتزلي

شمائله (عليه السلام)

كان أحسن الناس وجهاً[١] أدعج العينين أزج الحاجبين أكحل تميل إلى الشهلة، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر[٢]، فإن تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، عريض المنكبين شثن الكفين لا يبين عضده من ساعده، قد ادمجت إدماجاً إن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطيع أن يتنفس، شديد الساعد واليد إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان قوي شجاع فارساً وراجلاً منصور على من لاقاه.[٣]

١- أسد الغابة ج ٤ ص ٣٩
٢- الاستيعاب ج ٢ ص ٦٠ ـ ٦٩
٣-

نزعت من الاثام طرا نفسه ورعاً فمن كالأنزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة فهو البطين لكل علم مودع

اما أعداءه من بني امية وبني العباس اتهموه بكبر البطن مع أن المتواتر إن طعامه كان خبزاً شعيراً ولم يشبع قط من الاكل كابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وروي أنه صلع في رأسه ربما كان في اواخر العمر تحات الشعر من الرأس.

المقتطف من نهج البلاغة

اهل البيت (عليهم السلام) (١)

... «ولولا ما نهى الله عن تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك.

«وأنى يكون كذلك؟ ومنا النبي صلى الله عليه وآله ومنكم المكذب، منا

١- أخرج الترمذي في صحيحه عن أم سلمة (رض): دعا رسول الله (ص) فاطمة وحسناً وحسيناً وعلي خلفه فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي *فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً*، قالت أم سلمة: أنا منهم يا نبي الله قال: أنت على مكانك وأنت على خير.

وآية المباهلة قد دلت على أن نفس علي هي نفس محمد صلى الله عليه وآله بالذات حيث قال «انفسنا» وأراد نفسه وعلياً الذي أخرجه معه وقال «نساءنا» ولم يكن معه عند المباهلة واحدة من النساء الا فاطمة، أما أزواجه فبقين في بيوتهن وقال «أبناءنا» وما كان من الأبناء إلا الحسن والحسين باتفاق المفسرين.

حديث الثقلين صحيح متواتر قد رواه أجلاء الصحابة

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحث المسلمين على التمسك بالثقلين كتاب الله وأهل بيته ـ في كل نادٍ ومنتدى بقوله: *«اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»*.

أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار منا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم.

«فإسلامنا قد سمع و جاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه: ﴿واولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وقوله تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة.

... ولكن بنعمة الله أُحدّث أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل «سيد الشهداء» وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أو لا ترىٰ إنّ قوماً قطّعت أيديهم في سبيل الله ـ ولكلّ فضل ـ حتى إذا فُعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين».

(من كتابه عليه السلام إلى معاوية ٢٦١)

«لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم

بفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة». (الخطبة ـ ٢)

«فيا عجباً للدهر أن صرت يقرن بي من لم يَسْعَ بقدمي ولم تكن له سابقة كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها. (كتابه ٢٤٢)

«هم موضع سره ولجاء أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره وأذهب إرتعاد فرائصه. (الخطبة ـ ٢)

«أملكوا عني هذا الغلام لا يهُدّني فإنني أنفس بهذين (الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا يتقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.(قاله عليه السلام وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرّع الحرب في أيام صفين ٢٠٠).

«أنظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم

فتهلكوا. (الخطبة ٩٢)

«واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله ولا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل». (الخطبة القاصعة ١٨٥)

«فيهم كرائم القرآن وكنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا». (الخطبة ١٤٧)

نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكمة ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة. (الخطبة ١٠٩)

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم ذروة العلياء وبنا انفجرتم عن السّرار. (الخطبة ٤)

ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر. (الخطبة ٩)

«نحن الشعار والاصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سُمّي

سارقاً». (من خطبة له عليه السلام ١٥٤)

وإنّما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه. (من خطبة له عليه السلام ١٤٥)

أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى ويستجلي العمي.

إن الأئمة من قريش غرسوا في *هذا البطن* من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم.(الخطبة ١٣٧)

... «وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فانزلوهم بأحسن منازل القرآن، وَرِدوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين ﷺ انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من يبلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه ـ وأنا هو ـ ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك اليكم الثقل الأصغر وركّزت فيكم

راية الإيمان». (الخطبة ٨٣)

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حِكَم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وهم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل. (الخطبة ٢٣١)

موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله

ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في القول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلّى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً يأمرني بالإقتداء به.

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع *بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله* صلى الله عليه وآله وخديجة *وأنا ثالثهما* أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنّك لست بنبيّ ولكنك لوزير وإنّك لعلى خير. (الخطبة القاصعة ١٨٥)

فمن ذا أحق به منّي

ولقد قبض رسول الله ﷺ وأن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمةٌ منهم يصلّون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً.

(من كلام له ١٩٠)

ولقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك.

(من كلامه عليه السلام عند دفن سيدة النساء عليها السلام ١٩٥)

بأبي أنت وأُمي يا رسول الله إنقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء.

ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشئون ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلّا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي أُذكرنا عند

ربك واجعلنا من بالك.(من كلام له عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٣٥)

قال ساعة دفنه صلى الله عليه وآله: «إن الصبر لجميل إلّا عنك وأن الجزع لقبيح إلا عليك وأن المصاب بك لجليل وأنه قبلك وبعدك لجلل. (٢٩٤ المختار من حِكَمه)

إسلامه عليه السلام

اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة. (من كلام له ١٢٤)

(يصف حاله في خلافة عثمان)

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلّعت حين تقبعوا ونطقت حين تتعنعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا كنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحدٍ فيّ مَهمز ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره أتُراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري.) (الخطبة ٣٦)

ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما. (من خطبة له عليه السلام ١٨٥)

لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة الحق وصلة رحم وعائدة كرم. فاسمعوا قولي وعُوا منطقي. (من كلام له عليه السلام ١٣٢)

فقلت أنا: لا اله الّا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقرّ بان الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك. (من كلام له عليه السلام ١٨٥)

ولقد بلغني إنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب؟ أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه. (الخطبة ٦٧)

أما البراءة فلا تبرأوا منّي، فانّي ولدت على الفطرة وسبقت الى الإيمان والهجرة. (الخطبة ٥٧)

وإذ صحّ أن يقال لشخص أسلم فلأنه كان كافرا فأسلم وهذا لا يصح في حق علي عليه السلام الذي لم يكن كافراً في لحظة من حياته فهو مؤمن من يومه الاول.

أحقيته بالخلافة(١)

لقد علمتم إني أحق الناس بها من غيري. (الخطبة ٧٤)

فيا عجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة. (الخطبة ٦٠)

فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده. (الخطبة ٦٢)

فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. (كتابه عليه السلام إلى معاوية ٢٦١)

اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو

١- فإن كنت بالشورى ملكت أُمورهم ـ فكيف بهذا والمشيرون غُيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ـ فغيرك أولى بالنبي وأقرب.

لي. (الخطبة ١٦٥)

إحتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة. (الخطبة ٦٧)

فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.

والله لا تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا.

فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقّي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا. (الخطبة ٦)

أما والله لقد تقمصها إبن أبي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير. (الخطبة ٣ ـ الشقشقية)

وقال قائل إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص فقلت: بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما

طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه.

(الخطبة ١٦٥)

قال لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟ فقال عليه السلام :

أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله نوطاً فانّها كانت إثرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيامة[1]. (١٥٥ من كلام له)

«... فوالله إني لأولى الناس بالناس».

(الخطبة ١١٤)

١- إن الإمام لم يعلن الحرب من أجل الخلافة ولكنه لم يسكت عن حقه بل استمر في الدعوة إلى نفسه هو ومن شايعه كأبي ذر وسلمان، وعمار والمقداد ... بل واجه بذلك أبابكر وقال له: «أفسدت علينا أمرنا ولم تراعِ حقنا». (مروج الذهب)

صبره للإسلام

ووالله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلا عليّ خاصّة إلتماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه. (الخطبة ٧.)

فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيام قلائل.
(الخطبة ٦٢)

وقلتَ إني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً يقينه. (كتابه إلى معاوية)
وستنبئك إبنتك بتضافر أمّتك على هضمها فأحفها السؤال

واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر.
(من كلام له عند دفن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ١٩٥)

«فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان إبن أُمي».
(٣٦كتابه إلى عقيل)

فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلمَ للقلب من وخز الشفار. (الخطبة ٢٥)

فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتأي بين أن أصول بيدٍ جذّاء أم أصبر على طخية عمياء ... فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً ... لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا. (الخطبة ٣)

بيعة الناس له

فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم لم تكن بيعتكم إياي فلتة[1]. وليس أمري وأمركم واحداً إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم.

(ومن كلام له ١٢٩)

بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان.

(من كتاب له ٢٣٩)

وإن العامة لم تبايعني بسلطان غالب ولا لعرض حاضر.

(الخطبة ٥٤)

إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أُبايعهم حتى بايعوني.

(الخطبة ٥٤)

فأقبلتم إليّ إقبال العُوذِ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها.

(من كلام له ١٣٠)

١- «كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها» (عمر بن الخطاب)

بايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين. (كتابه ١)

دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان... واعلموا إني إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أُصغ إلي قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن ولّيتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم منّي أميراً. (الخطبة ٨٨)

بسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى إنقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ سرور الناس ببيعتهم إياي أن أبتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب. (الخطبة ٢٢٩)

علي وبيت المال

إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء المسلمين فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم. (٢٢٢)

لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنّما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف.

(ومن كلام له ١١٩)

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإنّ في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور أضيق.

(من كلامه ١٤)

بلغني عنك أمراً إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك إنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دمائهم في من أعتامك من أعراب قومك. (كتابه ٢٧)

تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك. ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يُسدّ به الثغر...

(من كتابه عليه السلام ٢٠٤)

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى إستماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فاصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقتي فاحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انساناً للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذى ولا أئن من لظى. (ومن كلام له ٢١٦)

فدع الإسراف مقتصداً، واذكر اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك. (٢١)

وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني إنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام.

(كتابه عليه السلام إلى زياد بن ابيه ٢٥٣)

إختطفت ما قدرت عليهم من أموالهم المصونة لأراملهم

وأيتامهم إختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرني بإرادة حتى آخذ الحق منهما.

(كتابه إلى بعض عماله ـ ٤٠)

«... فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار».

زهده عليه السلام (١)

والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت أعزب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى. (الخطبة ١٥٤)

«وأقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام (راكب) فقال عليه السلام له: إرجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن. (٣٢٤ المختار من كلامه)

وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين. (خطبة ٢١٦)

(وقد لقاه عند سيره إلى الشام دهاقين الانبار فترجلوا

١- إستدل الشيعة على خلافة الإمام بالنص كتاباً وسنة وذهلوا عن المدرعة وهي وما إليها أصرح وأوضح من جميع النصوص..
والمدرعة: شيء محسوس وملموس تنطق بالحق عن صاحبه وتشهد بصدقه فيما قال. (في ظلال نهج البلاغة)

واشتدوا بين يديه قال عليه السلام: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا خُلق منّا نعظّم به أمراءنا) فقال عليه السلام: والله ما ينتفع بهذا أُمراؤكم وإنّكم لتشقّون على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقّة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار. (٣٧ المختار من حِكَمه)

والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم. (خطبة ٢٣٦)

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها.(من كلام له ١٩٨)

وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم إني أحب الاطراء واستماع الثناء ولست ـ بحمد الله ـ كذلك فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة.

ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي ... (الخطبة ٢٠٩)

اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان

ولا إلتماس شيء من فضول الحُطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطّلة من حدودك. (من كلامه ١٢٤)

فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربٍ لا رب غيره.

وأعجب من ذلك طارق طرقنا، بملفوفة في وعائها... فقلت أصلة أم زكوة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله اتيتني لتخدعني؟ أمختبط أنت ام ذو جنة ام تهجر.

(من كلام له ٢١٦)

ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام: اللّهم إنّك أعلم ما في نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللّهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون. (المختار من حِكَمه ١٠٠)

إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك. (الخطبة ٣٨٤)

أعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذلّيني، ولا أسلس لك فتقوديني.

وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها.

أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذاً عينه إذا إقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيّة.

ألا وإن إمامكم قد إكتفا من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفةٍ و سداد.

فوالله ماكنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ولا حزت من أرضها شبراً.

(من كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف ٢٧٨)

وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزالق.

هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى.

أأقنع من نفسي بأن يقال امير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر او أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها.

(كتابه ٢٧٨)

لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز. (الخطبة الشقشقية ٣)

علمه وحكمته

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض. (الخطبة ١٨٧)

فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رجالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً.

(الخطبة ٨٩)

بل إندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم إضطراب الأرشية في الطوى البعيدة.

(ومن خطبة له عليه السلام ٥)

والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا بي رسول الله صلى الله عليه وآله ألا واني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن منه ذلك.

قال له بعض اصحابه: لقد أعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل: وكان كلبياً يا أخا كليب، ليس هو بعلم الغيب وإنما هو تعلّم من ذي علم وإنما الغيب علم الساعة. (ومن كلام له ١٢١)

والله ما كتمت وشمه ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم. (من كلامه لمّا بويع بالمدينة ١٥)

والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً وقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجي من ينجو ومآل هذا الامر.

إن الذي انبئكم به عن النبي الأُمي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع. (الخطبة ٩٥)

وليس كل أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطّارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلّا سألته عنه وحفظته. (ومن خطبة له عليه السلام ٢٠٣)

يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً يأمرني بالإقتداء به.

لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا لخرجتم الى الصعدات. (ومن خطبة له عليه السلام ١١٠)

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات. وعندنا أهل البيت أبواب الحِكَم وضياء الأمر. (الخطبة ١١٤)

إيمانه عليه السلام

وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني.

(ومن كلام له ٢٢)

إنّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ.

(ومن كلام له ١٣٠)

ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة(١).

(ومن كلام له ٥٥)

ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم. وصبراً على مضض الألم وجِدّاً في جهاد العدو.

(ومن كلام له عليه السلام ٥٤)

وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فلا نزاد على كل مصيبةٍ وشدةٍ إلّا إيماناً ومضياً على

١- أما سبقه في الهجرة فإن النبي صلى الله عليه وآله هاجر من مكة مراراً يطوف احياء العرب داعياً إلى الله وعلي معه دون غيره ـ في هجرته إلى بني عامر وكان معه في هجرته إلى الطائف هذا إلى مبيته في الفراش فداءً للرسول وتنفيذه لوصيته بتأدية الأمانات نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله هجرة وزيادة ومنقبة تفرد بها وحده. (في ظلال نهج البلاغة)

الحق وتسليماً للأمر وصبراً على مضض الجراح.
(من كلام له ١٤٤)

والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله. (١٢٢)

ما شككت في الحق مذ أريته. (الخطبة ٤)

وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الامّة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً.[1] (كتابه ٦١)

وإني لعلى بينة من ربّي ومنهاج من نبيّي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً. (من كلام له عليه السلام ٩٢)

١- ولعمر بن الخطاب كلمات مشهورة تعرب عن غاية إحتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين علي(ع) منها قوله غير مرة «لولا علي لهلك عمر - اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب - لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن.
قال ابن عباس: ما علمي وعلم أصحاب محمد (ص) في علم علي (رضي الله عنه) إلّا كقطرة في سبعة أبحر.
إختص الإمام بين الصحابة بالعلم الغزير الذي نقله عن النبي (ص) وهو الذي رباه وعلمه وأهله للإمامة والولاية.

شجاعته عليه السلام

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر. (الخطبة ١٨٥)

والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في أن أطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة بين حب الحصيد. (كتابه إلى ابن حنيف ٢٧٨)

قيل له بأي شيء غلبت الأقران؟ قال عليه السلام: «ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه». (الخطبة ٢١٨)

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله انّي لم أردَّ على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة أكرمني الله بها. (ومن كلام له ١٩٠)

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغيّ من إدهان ولا إيهان. (الخطبة ٢٢)

إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت ... (ومن كتاب له عليه السلام ٢٩٥)

فوالله ماأُبالي دخلت إلى الموت او خرج الموت

إليّ. (الخطبة ٥٥)

وإن أحب ما أنا لاقي إلى الموت. (الخطبة ١٧٨)

والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته.

(الخطبة ٢٦٢)

حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم هل منهم أشد لهم مرأساً وأقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع. (الخطبة ٢٧)

وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكيّ. (من كلام له ١٦١)

ولئن الجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلّا كلعقة لاعق.

(ومن كتاب له عليه السلام إلى اهل البصرة ٢٦٢)

وأقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم. (كتابه ٧٢)

وقد دعوتَ إلى الحرب فدع الناس جانباً واخرج إليّ واعف الفريقين من القتال لتعلم أيّنا المرين على قلبه والمغطى بصره ... فأنا أبوحسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخاً يوم

بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقي عدوي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين. (كتابه إلى معاوية ٢٤٣)

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد. (من كتابه عليه السلام إلى معاوية ٢٩٧)

لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة. (من كتابه عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب ٢٦٩)

وذكرت إنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف فلقد أضحكت بعد الإستعبار متى القيت بني عبدالمطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين «لبثْ قليلاً يلحق الهيجا حمل»، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم بإحسان ... قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نضالها في أخيك وخالك وجدك واهلك[1] «وما هي من الظالمين ببعيد». (٦٦كتابه إلى معاوية)

فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن يلحق بي

١- في حرب صفين قال عمرو لإبنه تبين له هل ترى علي بن أبي‌طالب (رضي الله عنه) قال عبدالله: فنظرت إليه فرأيته فقلت: يا أبه هاهو ذاك علي بغلة شهباء عليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء قال: فاسترجع وقال: والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم يرموك ولا بيوم الجنادين.

طائفة فتهتدي بي وتعشوا إلى ضوئي وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها.(١)

أنت فكن ذاك إن شئت فإنما أنا والله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام. (٢٤ من كلامه)

(تنبأ عليه السلام برفع المصاحف في صفين والدعوة التحكيم)

فكأنّي قد رأيتك (يا معاوية) تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقاف وكأنّي بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع .... إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة. (الخطبة ٢٤٩)

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأمّا الناكثون فقاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما الشيطان الردهة فقد كفيته بصفقة سمعت لها وجبة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله

١- كان من دأب الإمام أن لا يتعجل الحرب وقد كان خصومه ينضحون جيشه بالليل يحتمل ويصبر ـ وبعد ما ملك الماء على أصحاب معاوية في صفين وسقاهم منه مكث أياماً لا يأمر بالحرب وقال له بعض اصحابه: إنك تكره الحرب كراهية الموت؟

في الكرّة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذراً. (١٨٥ الخطبة القاصعة)

والله لئن بقيت لهم لانفضهم نفض اللحام الوذام التربة.

(٧٣ من كلامه)

لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ـ لو قد خم لي لقاءه ـ لقربت ركابي. (كلامه ١١٩)

والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.

(٥ كلامه)

لقد كنت ما أهدد بالحرب ولا أُرهب بالضرب.

(٢٢ كلامه)

ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احداً إلا دخل النار. (٢١)

وأيم الله لافرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حَشي. (ومن كلام له ١٣٠ و ٩)

وأيم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت قيادها، ما ضعُفتُ ولا جَبنتُ ولا خنت ولا وهنت وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته. (الخطبة ٩٨)

عدله عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجر في الأغلال مصفداً أحب اليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام.

(من كلام له ٢١٦)

والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت.

(ومن كلام له ٢١٦)

لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً. (١٢٩ من كلامه)

ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولأوهنت وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته. (١٠٣)

الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه. (٢٧)

سأمسك الأمر ما استمسك وإذ لم أجد بدّاً فآخر الدواء الكي. (١٦٦)

فإني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجرؤ عليها أحد غيري. (الخطبة ٨٩)

والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس. (ومن كلام له ١٩٢)

أتأمروني أن اطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير. (١٢٤ كلامه)

ألا وإني قاتل رجلين رجلاً إدعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه. (الخطبة ١٦٦)

لو قد استوى قدماي من هذا المداحض لغيرت اشياء.

اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا إلتماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك. (١٨٤)

قال عبدالله بن عباس:

دخلت على أميرالمؤمنين بذيقار وهو يخصف نعله فقال: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت لا قيمة لها فقال: والله لهي أحب اليّ من إمرتكم الا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً. (كلامه ٣٣)

لكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه بالسامع المطيع العاصي المريب ابداً حتى يأتي على يومي. (الخطبة ٦)

فـأصبر ما لم أخف على جماعتكم فانهم أن تمموا علي فيالة هذا الرأي إنقطع نظام المسلمين. (الخطبة ١٦٥)

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره... فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً ... فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً متعمدين لقتله بلا جرم جره، لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروه ولم يدافعوا عنه بلسان ولا بيد، دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم. (الخطبة ١٦٥)

... قال يا اميرالمؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال: ويحك إني لست كأنت، إن الله فرض على ائمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيَّغ بالفقير فقره. (ومن كلام له ٢٠٢)

إني أكره أن تكونوا سبابين ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم

وذكرتم حالهم كان أصوب في القو أبلغ في العذر.(١)

(ومن كلام له ١٩٩)

أما بعد فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وأنا أبرء إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه. (ومن كتاب له ٢٩٣)

أيها الناس ان لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تُعَلّموا وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم. (الخطبة ٣٤)

١- هذا من أحدث أساليب الحرب في العصر الحديث ويسمى بالحرب الدعائية وهي اقناع الرأي بأن الخصم هو الباغي والمعتدي حقيقتاً وأنه لا يقيم وزناً للقوانين الدولية ـ فيجب الاخذ بالعدل والانصاف حتى مع اعدى الاعداء ولا يحل الافتراء عليه بما هو بريء منه ـ كما في الدعايات الكاذبة للمستعمرين. (في ظلال نهج البلاغة)

بعض ما جرى بينه وبين مخالفيه

وكان بدء أمرنا إنا إلتقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة... إلا ما اختلفنا في دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نرا وما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة... فأبوا حتى جنحت الحرب...

(كتابه ٢٩١)

ولو دعيت (عائشة) لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى.(١)

(من كلام له عليه السلام ١٤٩)

لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس امري وامركم واحداً إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. (١٣٤)

إنا لم نحكم الرجال وإنا حكّمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو

١ ـ توجه عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة فلما انتهوا إلى ماء الحوأب نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن طلحة اي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب، فقالت: ما أراني الّا راجعة، قال: ولِمَ؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنسائه «كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب واياكِ ان تكوني يا حميراء» فقال محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول، وأتى عبدالله بن زبير فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل وأتاها ببينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك.

خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال. (١٢٣)

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولستم من أهله ولسنا إيّاك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن في حكمه. (كتابه ٤٧)

ألم تقولوا عند رفع المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه... فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم ... ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق ... إن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته.

(من كلام له ١١٦)

وقد إبتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن، فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصيته أنت وأهل الشام بي. (ط ٥٤)

يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالقرب أقبل وأدبر، بعث إلى أن أخرج ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث اليّ أن اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً. (ومن كلام له ٢٢٢)

(أرسل ابن العباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل) فقل له: يقول لك إبن خالك «عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا». (من كلام له ٣٠)

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم. (الخطبة ١٥٢)

فلما افضت اليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأى غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما وإخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما.[1] (كلم به طلحة والزبير ٢٠٣)

وقد قلّبتُ هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما

١- شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام فناداه علي ودعاه فانفرد به وقال له: اتذكر اذ كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليّ وضحك وضحكت فقلت انت: لا يدع بن أبي طالب زهوه فقال: ليس بمزه ولتقاتلنه وانت له ظالم؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال.

وجدتني يسعني إلا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

(الخطبة ٤٢ و ٥٢)

والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وأنهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماهم سفكوه.

(ومن كلام له ١٣٠)

حتى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أُمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه: معادن كل خطيئة ...

(من خطبة له ١٤٦)

ابتلي بجيش متثاقل

اللهم إني قد مَلِلتُهُم وملّوني وسئمتم وسئموني فابدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني. (٢٥)

أُف لكم قد سئمت عتابكم. (٢٤)

لوددت إني لم أركم ولم أعرفكم ـ والله ـ جرت ندماً وأعقبت سدماً قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم عليّ رأي بالعصيان والخذلان. (الخطبة ٢٧)

أنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام.

(قال عليه السلام للخوارج ـ الخطبة ٣٥)

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت... أقوم فيكم مستصرخاً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً. (الخطبة ٣٨)

لوددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو احق بي

منكم. (١١٥)

لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدنيا بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها.

لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم. (الخطبة ٩١)

أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم إن ضلعها معها. (من كلام له عليه السلام ١١٥)

تقولون في المجالس كيت كيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ... أصبحت والله لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دوائكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير عمل وغفلة من غير ورع و طمعاً في غير حق؟ (الخطبة ٢٨)

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة

و الأخرى المعاهدة فينتزع حِجلها و قُلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والإسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلْم ولا أُريق لهم دم!! فلو إن إمرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ماكان به ملوماً بل كان به عندي جديراً فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب النهم من إجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقُبحاً لكم و تَرحاً.

(من خطبة له عليه السلام ٢٧)

لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأبكم الطريق ويرشدكم السبيل. (الخطبة ٢٢)

أين إخواني الذين ركبوا الطريق مضوا على الحق أين عمار وأين بن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم (ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء) ثم قال: اوه! على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرائض فاقاموه وأحيوا السنة وأماتوا البدعة ودعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ... (الخطبة ١٧٥)

(قال نوف ... فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون إبن ملجم لعنه الله)

«فزت ورب الكعبة»

وقام إليه رجل فقال يا امير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فقال: لما أنزل الله سبحانه قوله ﴿الٓمٓ أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون﴾ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت: يا رسول الله وما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي إن أُمتي سيفتنون بعدي فقلت: يا رسول الله او ليس قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي: إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذن فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر.[1] (من كلام له ١٤٩)

---

١ ـ عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين. (أسد الغابة لابن الاثير ج ٥/ ٢٧٨)

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى منادٍ من أصحاب معاوية أصحاب علي أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خير التابعين أويس القرني. (مستدرك الصحيحين ج ٣/ص ٤٠٢)

ملكتني عيني و أنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يارسول الله ماذا لقيت من أُمتك من الأَود و اللد فقال: أدع عليهم فقلت أبدلني الله بِهم خيراً منهم و أبدلهم بي شراً لهم مني.

(في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ٦٦)

(كان ذلك في آخر ليلة قتل في صبيحتها فاستجاب الله سبحانه و نقله إلى جواره و معاوية يسومهم حنفاً و يسوقهم عنفاً و لايعطيهم إلا السيف)

و أنّ عليّ من الله جُنّة حصينة فإذا جاء يومي إنفرجت عني و أسلمتني فحينئذ لايطيش السهم و لايبرأ الكلم.

(من كلامه ٥٨)

أنا بالأمس صاحبكم و اليوم عبرة لكم غداً مفارقكم إن أبق فأنا ولي دمي و إن أفنَ فالفناء ميعادي و إن أعفو فالعفو قربة و هو لكم حسنة فاعفوا. (٢٦١ قاله قبل موته)

يا بني عبدالمطلب لا أُلفيتكم تخوضون دماء المسلمين

خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلّا قاتلي ... أنظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل.

(من وصية له عليه السلام لما ضربه إبن ملجم لعنه الله ٢٨٠)

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدى من ورائكم واعتقتكم من رِبق الذُل وحَلِقَ الضيم شكراً مني للبرّ القليل واطراقاً عمّا أدركه البصر وشهادة البدنْ من المنكر الكثير.

(من خطبة له ١٥٥)

الكلمات الخالدة لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى

• يا علي أنا وأنت من شجرة واحدة و الناس من شجر شتى .

• يا علي سلمك سلمي وحربك حربي.

• يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق.

• علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

• علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي.

• علي خازن علمي.

• عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب.

• أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

• سدوا كل خوخة في المسجد الّا خوخة علي.

• أقضاكم علي.

• علي حبّه إيمان وبغضه كفر.

• حب علي حسنة لا تضر معها سيئة.

• النظر إلى علي عبادة.

• أن علياً وصيي ووارثي (والنبي لم يخلف الّابنتاً واحدة فالمال كله لفاطمة عليها السلام فرضاً ورداً، فعلي لا نصيب له من أموال

رسول الله ﷺ ارثاً فهو وارث علم النبي علم الكتاب والسنة)

• أن علياً مني وأنا منه خلق من طينتي.

• كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

• من سبّ علياً فقد سبني.

• من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

• لا تلوموا علياً فإنه ممسوح في الله.

• علي مع الحق والحق مع علي.

التبيين
لنقده عليه السلام للبعض

والله لا تنقم منا قريش إلا أن الله تعالى اختارنا عليهم ...

إن للإمام علي عليه السلام رأياً في الصحابة عامة يشهد بتقواهم وايمانهم يقول:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً منكم يشبههم، لقد كانوا شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم....».

وإذا كان قد تعرض لبعضهم فلأنهم إبتغوا الفتنة ونشطوا فيها وتعريضه بهؤلاء ما هو إلا نقدٌ بنّاءٌ لهم ووصف لأعمالهم بلغة مهذّبة لم يخرج بها عن حق ولم يدخل بها بباطل وهذا النقد فلمصلحة الإسلام والمسلمين كما أن القرآن المجيد بيّن نفاق الذين إندسوا في صفوف الصحابة المخلصين حتى غابت حقيقتهم لولا وحي الله.

فأين هؤلاء الذين نزلت فيهم أكثر من مئة وخمسين آية في سورتي التوبة والمنافقون فلا يمكن أن ينحصر في عبدالله بن أبي وعبدالله بن أبي سلول وبعد هذين الرجلين لا يوجد إسم

آخر!! وإذا كان رسول الله ﷺ علّم أسمائهم إلى حذيفة بن اليمان وأمره بكتمان أمرهم حتى أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة عن نفسه هل أخبر النبي ﷺ باسمه؟(١).

وإذاكان قد أعطى للمنافقين علامة يعرفون بها وهي بغض علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

فكم من هؤلاء الصحابة قد وصل بهم البغض لعلي أن حاربوه وقتلوه ولعنوه حيّاً وميتاً هو وأهل بيته ومحبّيه.

إنّ رسول الله ﷺ قال لشهداء أُحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبوبكر ألسنا يا رسول الله إخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا فقال رسول الله ﷺ : *«بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي!»*(٣).

... وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم(٤).

وفي رواية: فأقول أصحابي أصحابي فيقول: *إنّك لا تدري*

١- كنز العمال ج ٧، تاريخ ابن عساكر ج ٤، احياء العلوم ج ١

٢- صحيح مسلم ج ١، الترمذي ج ٥، النسائي ج ٨، كنز العمال ج ١٥

٣- الموطأ/كتاب الجهاد

٤- صحيح البخاري/كتاب البدع.

ما أحدثوا بعدك!

قال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلّا خشيت أن أكون مكذّباً. وقال إبن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه(١).

عن العلاء بن المسيّب عن أبيه قال:

لقيت البرّاء بن عازب (رض) فقلت طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثت بعده(٢).

إذا كان هذا الصحابي الذي من الرعيل الأول يقول بلسان الحال: لا تغرنّك صحبتي ولا بيعتي فإنّك لا تدري ما أحدثت بعده فكيف بالصحابة الذين أسلموا بعد الفتح أو بعد خيبر أو بعد حنين وكيف بالطلقاء الذين استسلموا؟

فقد صدق البراء بن عازب، فإن أغلب الناس لا يدرون ما أحدث الصحابة بعد وفاة نبيهم صلّى الله عليه وآله ضد أهل البيت عليهم السلام الذين وجبت محبتهم وإطاعتهم ونطق القرآن بولايتهم.

١- البخاري/ ج١ ص ١٩
٢- صحيح البخاري/ ج٥ ص٥٥

وقد تقمصها ابن أبي قحافة ...

يتظلم الإمام علي عليه السلام في الخطبة الشقشقية ما لحقه من الغبن في صرفه عن الخلافة بعد ان قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال في حقّه من الوصاية والولاية والخلافة، وهذا هو السبب لتشكيك بعض المتعصبين نسبتها إلى الإمام علي عليه السلام مع أن الإمام لم يقل شيئاً خفي عن الآخرين بل بين من أوصافهم ما كانت مشهورة.

فنقده لأبي بكر

لأنه أخذ الخلافة وهو يعلم أن الإمام أولى بها منه ومن غيره «ويعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى» لأنه كثير اما يطلب إلا قاله بقوله: «أقيلوني ولست بخيركم».

ولأنه انكر أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى بالخلافة وزعم أنه تركها شورى بين المسلمين لكنه ضرب بالشورى عرض الحائط حين أوصى لشخص معين «إذ عقد لآخر بعد وفاته لشد ما تشطّرا ضرعيها».

ولأنه ردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام في قضية فدك.

يغلظ كلمها ويكثر العثار فيها...

أما نقده لعمر بن الخطاب:

لأنه خالف النص في علي عليه السلام ولأسلوبه المصطنع في ترشيح الستة للخلافة وكيف أنه كان المقصود أن يصل عثمان إلى الخلافة ولكن مداورة.

ولأنه يغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والإعتذار منها».

واليك بعض ما ورد في تأييد قوله عليه السلام:

فلما استخلف أبوبكر عمر دخل عليه المهاجرون والأنصار فقالوا نراك إستخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا فكيف إذا ولّيت عنّا؟

وقال طلحة والزبير لأبي‌بكر: «ما كنت قائلاً لربّك إذا ولّيته مع غلظته» وفي رواية: «أتولّى علينا فظّاً غليظاً؟».

كان عمر خشناً جافياً في القول وفي صحيح البخاري: قال لنساء قريش كنّ عند النبي صلى الله عليه وآله أتهبنني ولم تهبنِ رسول الله صلى الله عليه وآله قلن لعمر: «أنت أغلظ وأفظّ» ولم ينفرد الإمام علي عليه السلام في نقده لعمر بهذه الصفة بل كان معروفاً بها قبل الإسلام وبعده ومن ذلك حديثه مع أُخته فإنّه ضربها حين

علم بإسلامها فأدمىٰ وجهها وقالت وهي غضبىٰ: يا عدو الله أتضربني على أن أوحّد الله؟ قال: نعم، قالت: ما كنت فاعلاً فافعل «أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله» لقد أسلمنا على رغم أنفك(١).

وعمر كان أول من ضرب الدرّة وحملها وهو القائل في سعد بن عبادة: «أُقتلوه فإنّه فاسق» وقد شتم أبا هريرة وضربه بالدرّة وطعن في روايته، وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله، وخوّن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه وقلّ أن يكون في الصحابة من سلم من مَعَرة لسانه أو يده(٢).

و لِأنّ عمر بن الخطّاب يعلم أن عليّاً أعلم منه ومن أبي‌بكر وكان يراجعه في كثير من القضايا ويقول: «لولا علي لهلك عمر».

فقد جعل نفسه وصيّاً على الأمّة الإسلامية وخالف في ذلك أبابكر وجعلها في الشورى.

١- (عبقرية عمر) من حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبد الرحمن احمد البكري

٢- شرح ابن أبي الحديد

ولأنه أمرَ بقتل رهط الشورى إن خالفوا الشرائط مع شهادته بأنهم أهل الجنة ولا مجوز لقتلهم وإن اختلفوا.

إعترف عمر بغلظته وغلظة أبيه الخطاب، قال عمر: «... إن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي. (الدميري)

كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي ... وكان فظّاً غليظاً يُتْعِبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت ...

(الاستيعاب بهامش الاصابة ٢/٤٧٢)

لاتكوننّ لمروان سيقة يسوقك حيث يشاء بعد جلال السن وتقضي العمر (من كلامه ١٥٧).

أمّا نقده لعثمان

كان خلافة عثمان أمراً دُبر بليل من قبل عمر، تقلّد الحكم من عام ٢٤ إلى سنة ٣٥، واتخذ مروان كاتباً ومشاوراً له وقد نصح الإمام عليه السلام عثمان بعدم مطاوعته ما يأمر مروان، تلاعب في الأحكام الشرعية وأحدث فيها وأساء للمؤمنين والمسلمين وحمّل بني أميّة على المجتمع وسلّط أسرته عليهم يأكلون أموالهم ويظلمون خيارهم ثم ما آل إليه ذلك ثورة إسلامية عارمة فنبذوه المسلمون وأجمعوا على قتله فأردوه قتيلاً.

يقول محمد عبده: ونود أن نشير هنا إلى أن علياً عليه السلام هو الخليفة الوحيد الذي وصل إلى الخلافة باختيار الشعب له إختياراً حرّاً وهكذا فإنّ الشعب حين ترك رأيه عرف طريقه الصحيح.

عندما حوصر عثمان، دخل الإمام علي عليه السلام دار طلحة فوجدها زحاماً من الثوّار فلام صاحبها على ذلك فقال طلحة: لقد بلغ الحزام الطبين فتركه الإمام وذهب إلى بيت المال

وأخرج ما فيه وأعطاه للناس وبهذه الضربة المحكمة فوت الفرصة على طلحة فقد تفرق الذين تجمعوا حوله وبقي وحيداً وقد شكر عثمان هذه اليد لعلي وبعد أن قتل عثمان أبي الثوّار أن يسمحوه بدفنه فعزم عليهم الإمام ان يكفوا عن جثمان عثمان فاستجابوا وكفّوا ولما حملت الجنازة أرسل طلحة جلاوزته يرمونها بالحجارة ويصيحون نعثل نعثل وقال طلحة: ادفنوه بدير سلع يعني مقابر اليهود فعل هذا طلحة بعثمان حيّاً وميتاً ثم طالب بدمه.

عجباً لابن النابغة

النابغة ام عمرو بن العاص كانت معروفة بالبغاء ولما ولدته ادّعاه خمسة لكنها الحقته بالعاص الذي كان من المستهزئين برسول الله ﷺ وعندما تمكن منه الإمام يوم صفّين ألقى نفسه على الأرض كاشفاً عورته فتركه الإمام إستحياءً وتكرّماً.

وهو شانئ محمد ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾.

وعرفه الإمام بقوله:

إنه ليقول فيكذب ويَعِد فيُخلف ويَسأل فيُلحف ويُسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عندالحرب فأيّ زاجر وآمرٍ هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القِرم سُبّتَهُ إنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه أتيّةً ويرضخ له على ترك الدين رضيخة.

يابن اللعين الأبتر (من كلامه ١٢٨)

كان نزاع بين أميرالمؤمنين عليه السلام و بين عثمان.

فقال مغيرة بن الاخنس بن شريف لعثمان «انا اكفيكه» فقال علي عليه السلام يابن اللعين الأبتر...

الأخنس كان من أكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤتلفة قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم كأبي سفيان و معاوية و ابنه الحكم بن الاخنس قتله أميرالمؤمنين عليه السلام يوم أحد كافراً في الحرب و هو أخو المغيرة هذا و الحقد الذي في قلب المغيرة من هذه الجهة ـ من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له لأنّ في نسب ثقيف طعناً لا أصل معلوم لها و في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لعن ثلاث بيوت، بني أميّة و بني المغيرة و ثقيفاً.

اسكت قبّحك الله يا أشرم

(من كلام له عليه السلام ١٧٧)

قاله للبرج بن مسهر الطائي و قد قال بحيث يسمعه «لاحكم إلاّ لله» و كان من الخوارج.

دعه يا عمّار فإنّه لم يأخذ من الدين إلاّ بما قاربه الدنـيا و عـلى عـمدٍ لبس عـلى نـفسه ليـجعل الشبهات عاذراً لسقطاته (٤٠٥ من مواعظه)

قاله عليه‌السلام لعمار و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة:

إن المغيرة بن شعبة ما أسلم الاّ خوفاً من القتل فقد كان مع جماعة في سفر فـقاهم حتى عملت فيهم الكأس فقتلهم جمعياً طمعاً بأموالهم و كان المتوسط من عمره الفسق و الفجور قال له عروة بن مسعود يا غُدر، والله إلى الآن ما غسلت سوئتك و كانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعـن أمـيرالمؤمنين عليه السلام عـلى المنابر إلى ان مات على هذا الفعل.

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله لما أخذ في بناء المسجد جعل الناس ينقلون حجراً حجراً و عمار حجرين فمسح النبي صلى الله عليه وآله على ظهر عمار فقال: اللهم بارك في عمار ويحك إبن سمية تقتلك الفئة الباغية و أخر زادك من الدنيا ضياح من لبن. (كنزالعمال ج٧ / ص ٧٤)

إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة (يعني البرص). قاله لأنس بن مالك.

المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع *«من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه»* فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لأنس بن مالك لقد حضرتها ما بالك؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبر سنّي وصار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له إن كنت كاذباً ...(١)

١- شرح ابن أبي الحديد

ما يدريك ما عليّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرّك الكفر مرة والإسلام اخرى ....

قاله عليه السلام: لأشعث بن قيس حين اعترضه في بعض كلامه.

أسلم الاشعث واسمه معدي كرب في زمن النبي صلى الله عليه وآله وارتدّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وألبّ قومه حتى ورطهم في حرب المسلمين ثم غادر وأسلمهم إلى القتل (وسماه نساء قومه «عرف النار» وهم اسم للغادر) فأسر وجيء به إلى أبي‌بكر فتاب وأسلم فزوّجه أبوبكر اخته أُم فروة العمياء شهد صفين في جيش علي عليه السلام ثم خرج عليه.

وله صداقة مع إبن الكوّاء المنافق وكان دائماً يظهر العداوة لعلي عليه السلام بصور مختلفة فتارة يهرج الناس ضده وتؤامر عليه وتارة يقطع خطبته حيث لا يهتدي السامعون إلى ما أراده عليه السلام، وكان علي عليه السلام معذلك يكرمه ويعطف عليه وعزّاه في إبنه وكان عامله في آذربايجان، وكان الأشعث في جيش علي كعبدالله بن أبي سلول في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كل منهما

رأس النفاق واشترك الاشعث في دم الإمام عليه السلام ،أعان إبن ملجم لعنه الله على قتل أميرالمؤمنين عليه السلام وأعـان إبـنه مـحمد بـن الأشعث على قتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة.

ثمّ حضر كربلاء وأعان إبن سعد على قتل الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام كما كاتبه معاوية وكاتب ابنته جعدة ووعدها بالزواج مع ولده يزيد في أيام خلافة الإمام الحسن عليه السلام فناولت الإمام الزكي السبط السم الذي مات به وهكذا جمع الاشعث المرتد المنافق الوغد اللؤم من اطرافه والإمام كان يعرفه جيداً ويعلم افساده في الأرض ولذا أشار إلى بعض صفاته حين إعترضه الأشعث حتى لا ينخدع السامعون بوسوسته وإلقاآته الشيطانية.

ولا استبعد أن يكون الأشعث قد اتصل بعمرو بن العاص ودبّرا أن يقتتل القوم أي جيش علي ومعاوية فإن ظهر أهل الشام فذاك وإن خافوا هزيمة وأشرفوا عليها رفعوا المصاحف واوقعوا الفرقة بين أصحاب علي وقد تمّ لهما ما دبّرا واستكره الاشعث ومن أطاعه علياً على كف القتال وأكبر الظن أن المؤامرة استمرت إلى تعيين أبا موسى الاشعري حكماً.

فقد كان اذن عليّ مكرهاً على إيقاف الحرب وعلى قبول التحكيم وعلى إختيار أبا موسى حكماً. إنما جاءت الامور على ائتمار وتدبير[١]».

١- علي وبنوه

انّها كفٌ يهودية (من كلام له ٦٩)

مروان إليه ينسب بنو مروان الأموي كان من ألدّ الاعـداء على أهل البيت عليهم السلام، نفا رسول الله صلى الله عليه وآله أباه الحكم بن العاص لإيذائه رسول الله ومروان في صلبه، فلمّا كانت أيام عثمان أتى بالحكم وابنه مروان إلى المدينة وجعل مـروان فـي خـاصته واتخذه كاتباً ومشاوراً له، ولمّا قتل عثمان خرج مروان البصرة في جيش عائشة محارباً لأميرالمؤمنين وقاتل في وقعة الجمل قتالاً شديداً وانهزم هو وأصحابه وأُخذ أسيراً واستشفع له الحسنان عليهما السلام فعفاه الإمام عليه السلام فلمّا أراد تجديد البيعة قال الامام عليه السلام أو لم يبايع أنّها كف يهودية...؟ ثم شهد صفّين مع معاوية محارباً لأميرالمؤمنين عليه السلام ثم أمنه علي عليه السلام فأتاه وبايعه وانصرف إلى المدينة ثم سكن الشام وكان يلقّب «خيط الباطل» لطول قامته واضطراب خلقه ـ واستلم السلطة بعد معاوية الثاني ـ غطّته زوجته أُم خالد بوسادة وهو نائم فقتلته سنة ٦٥ ثمّ استقرّ الملك لابنه عبدالملك بن مروان بعد مقتل عبدالله بن الزبير...

هن نواقص العقول... (الخطبة ٧٩ بعد حرب الجمل)

«خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلّى فمرّ على النساء فقال: يا معاشر النساء تصدّقن فأنّي رأيتكنّ أكثر أهل النار فقلن بمَ يا رسول الله ﷺ ؟ فقال: تكثرن اللعن وتكفرن العشيرة، ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكنّ، قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله ﷺ ؟ قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذاك من نقصان عقلها، قال: أليست إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: ذلك من نقصان دينها»(١).

فأخذ عنه قوله هذا بالحرف ربيبهُ وتلميذه علي بن أبي طالب عليه السلام واستفاد من الآية الكريمة «للذكر مثل حظ الأنثيين» نقص حظوظهن في الميراث فما قيل أن الإمام عليه السلام أبدى هذا الرأي تعريضاً لأم المؤمنين عائشة لبغضها له ولأنها عاندته وحاربته لا يصح، لأنّ الإمام عليه السلام في الخطبة ١٧٠ ألقى مسؤولية حرب الجمل على طلحة والزبير بقوله: «فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها

١- صحيح البخاري/كتاب الحيض

وأبرزوا حبيس رسول الله ﷺ ... مع أن عائشة كانت مغلوبة حتى قالت: آسفة «ليتني لم أكن أُخلق».

ليس المراد من نقصان العقل، نقصان العقل الفطري الذي يميز به سبيل الغي من الرشد الذي يُعبد به الرحمن ويُكتسب به الجنان، بل المراد نقصان العقل الكسبي أي قلّة التجربة كما أشار عليه السلام بقوله: العقل حفظ التجارب (٣١)، لا عقل كالتدبير (١٤٣)، التودّد نصف العقل (١١٣).

«العاقل الذي يضع كل شيء في مواضعه» (٤١٦ حِكم)

«كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيّك عن رشدك» بما أن المرأة كانت بمعزل عن النشاطات الإجتماعية والإقتصادية، كان من الطبيعي قلة تجربتها في شتى الامور لا سيما التجاري والإقتصادي، والقرآن الكريم حيث يوجب استشهاد «فرجل وامرأتين» يوجبه في ﴿إذا تداينتم بدين ...﴾ أي الموضوع الإقتصادي الذي لم تكن لها ممارسة فيه، والتعليل بقوله تعالى بأن تضل إحداهما فتذكر الأُخرى» الضلالة هنا بمعنى النسيان وعدم الضبط بالدقة كل ذلك تنشأ غالباً من قلة تجربتها في تلك المواضيع ـ وهكذا الكلام في الثانية التي لم تضل وهي مذكرة، لا أن دركهما تساوي درك رجل واحد.

والمقصود من نقصان دينهن بترك الصلاة والصوم في أيام الحيض، قلّة فضيلتهن بالنسبة للّتي لم تخص ولم تترك العبادة، وأطلق نقصان الدين على تركهن الصلاة والصوم مجازاً، لأن هذا الترك حكم ديني، فهي تأتمر بأمره تعالى فلا يكون نقصاً في دينها حقيقة، أما نقصان حظوظهن في الميراث وإن كان الظاهر لكذلك إلا إن واقع الأمر هي ذات حظ كامل او أكثر من حظ الرجل لأنّ نفقتها كلّها على الزوج، فهي تحتفظ بميراثها كله وزوجها يصرف ميراثه كلّه لها ولنفسه، فيكون هو أقل حظاً منها أما القول في بقية التعابير:

المرأة عقرب حلوة اللبسة (من حكمه عليه السلام ٦٢)

فإن رأيهن في أفن وعزمهن إلى وهن (٢٦٩ وصية للحسن عليه السلام)

فاتقوا شرار النساء وكونوا على خيارهنّ على حذر، ولا تطيعوهنّ في المعروف حتى لا يطعمن في المنكر (٧٩)

ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها (٢٦٩)

المرأة شرّ كلّها وشرّ ما فيها إنه لابدّ منها (٢٤٠ من حِكمه)

لقد صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة كما رأينا في الحوادث السياسية والإجتماعية في حرب الجمل وغيرها.

من الصعب جداً معرفة المرأة (خيارهن من شرارهن) في مدة قصيرة لا سيّما للشباب الذي (بصدد الزواج) فإنه لا يرى ان بعض النساء شرّ وعقرب يلسع، لأن مقتضى الشبيبة غالباً عدم التعمّق في مثل هذا الموضوع بل يراها «حلوة اللبسة» و«إنه لا بدّ منها».

والمعروف شيء يجب ان يُعمل به أما الإمام علي عليه السلام يطلب أن لا يكون المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن فالمعروف يجب أن يفعل لأنه معروف لا إمتثال لأمر المرأة حتى لا تطمع في المنكر وهكذا قوله لا تطمعها في أن تشفع لغيرها.

والد أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾

شيخ الابطح، أبوطالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، هو أخو عبدالله أبي النبي ﷺ لأمه وأبيه.

وهو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً بعد أن عاش ستة سنين في كنف جده عبدالمطلب الذي كان عارفاً بنبوته ومؤمناً على دين الحنيفية وكان أبو طالب يكتم إيمانه مثل مؤمن آل فرعون وأصحاب الكهف. نصر النبي ﷺ بعد البعثة بيده ولسانه ومنعه من أذى المشركين، وقد أنشد أبوطالب بهذاالخصوص:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد بالتراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت: أنك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ـ ثمّ ـ أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد
من خير اديان البرية دينا(١)

* * * * * *

١- (كتاب أبوطالب مؤمن قريش - ص١٦١ للاستاذ عبدالله الخنيزي)

ألم تـعلموا أن إبـننا لا مكـذّب
لديـــنا ولا نـعبأ بـقول الأبـاطل
فمن مثله في النـاس أيّ مـؤمل
إذا قاسه الحكام عـند التـفاضل
حليم رشيد عـادل غـير طـائش
يــوالي إلاهاً ليس عـــنه بـغافل
وأبيض يـستسقىٰ الغـمامبوجهه
ثمال اليـتامى عـصمة للأرامـل
تلوذ بـه الهـلاك مـن آل هـاشم
فهم عنده فـي نـعمة وفـواضـل

فلما سمع بإسلام حمزة (أبا يعلى) سيد الشهداء عليه السلام أنشد:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ
وكُن مظهراً للدين وفّقت صـابرا
فقد سـرّني إذ قـلت إنّك مـؤمن
فكن لرسول الله ـ في الله ـ ناصرا
ونـادِ قـريشاً بـالذي قـد أتـيته
جهاراً وقُل ماكان أحمد ساحرا

كل حياة ابي طالب كان دفاعاً عن إبن أخيه قـبل البـعثة وجهاداً في سبيل الإسلام بعدها لو تأمل أحد في خطبته في

حفل الزواج ـ خمسة عشر سنة قبل البعثة ـ ليرى أن أبا طالب كان في قمة الإيمان بالله تعالى والاعتقاد بأنبيائه والعرفان بعظمة محمد الأمين قال في الخطبة: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل .... ثم ان ابن أخي ـ محمد بن عبدالله ـ لا يوزَن برجل إلا رجح به: شرفاً ونُبلاً وفضلاً وعقلاً... وهو والله ـ بعد هذا ـ له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم ...».

وفي أوائل البعثة بعد أن نفذت قريش صحيفة الظالمة القاطعة، أمر أبو طالب بني هاشم بأن يدخلوا في «الشعب» ورضي بالحصار لمدة ثلاث سنين، وله المواقف البطولية وأشعار عقائدية في نصرة دعوة النبي ﷺ كان أمير المؤمنين يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب وأن يدوّن وقال: «تعلّموه وعلّموه فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير».

لكن الكذّابين والوضّاعين الذين تزلفوا إلى حكام بني أميّة وضعوا الأراجيف في انتقاض لشخصية أبي طالب والحط من قيمته.

نعم لو لم يكن أبو طالب «أبو علي» لما ناله ما ناله ... ولم يأته البلاء إلا لأنه والد أمير المؤمنين علي عليه السلام «كتب معاوية إلى عمّاله: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته!!» ... «أنظروا إلى من قامت البينة أن يحب علياً وأهل

بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه!!».

«إن الحديث في عثمان قد كثر .... فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين».

ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقب له في الصحابة مفتعلة»، «... لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ...».

لا نرى حاجة للقول إلى مقدار قيمة هذه الوفرة من الاحاديث في الفضائل او التي تنال علياً وآله عليهم السلام حيث لم يبقَ لهذه او تلك قيمة او وزن وليست تثبت تحت مطرقة النقد لحظة.

قال الصادق عليه السلام: «ما خرج أبو طالب من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة».

«إن أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً».

قال النبي صلى الله عليه وآله: «والله ما نالت منّي قريش إلّا بعد موت أبي طالب وأن الله أوحى إليّ أن أخرج منها (مكّة) فقد مات ناصرك».

وسُمّي ذلك العام بعام الحزن.

قال الامام السجاد عليه السلام: «كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر أن

يحجّ عن عبدالله وآمنة وأبي طالب في حياته ثم أوصى أن يحجّ عنهم».

أمّ أمير المؤمنين ﴿عليها السلام﴾

فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبدمناف تجتمع هي وأبوطالب في هاشم، من السابقات إلى الايمان، كانت مهاجرة، مبايعة وكانت أول إمرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء أسلمت بعد عشرة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها «أمّي» وأوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها فلمّا ماتت بكىٰ عليها وكفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه وصلّىٰ عليها ونزل في قبرها وتمرّغ في لحدها فقيل له ذلك فقال هي وزوجها كانا يوسّعان عليّ ويؤثراني على أولادهما فأحببت أن يوسّع الله عليها قبرها، إنها كانت أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد إبي طالب وجلالة قدرها يعلم من ولادتها أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة.

وما أدريٰك ما نهج البلاغة

حول نهج البلاغة

يقول العلامة إبن أبي الحديد المعتزلي الحنفي: «هو الكتاب الذي يضم بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة ودنى منه قطافها، إذ كان من كلام أفصح الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله منطقاً وأبرعهم حجةً وأملكهم لغة يديرها كيف شاء، الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه والخطيب الذي يملأ القلب سحر بيانه العالم الذي تهيّأ له من خلاط الرسول صلى الله عليه وآله وكتابة الوحي والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حداثته ما لم يتهيّأ لأحدٍ سواه»...

وبكلامه إستعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصّروا وتقدم وتأخروا *لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي*...

«وأنت إذا تأمّلت نهج البلاغة وجدته ماءً واحداً ونفساً واحداً وأُسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الألفاظ في الماهية ـ كالقرآن العزيز أوله كوسطه وأوسطه كآخره».

يقول الشريف الرضي في مقدمته: «من عجائبه عليه السلام التي إنفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد

والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله متأمّل .... لا يكاد يوقن بأنه كلام من يغمس في الحرب مصلتاً سيفه .... هذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد(١).

أما شيخ الأزهر محمد عبده شارح نهج البلاغة يقول:

فقد أوفى لي حكم القدر بالإطلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة .... فتصفحت بعض صفحاته .... فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً نشبت وغارات شنّت وأن للبلاغة دولة وللفصاحة صولة .... وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع آخر أحس بتغيير المشاهد ...

فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية...

وطوراً ينكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ...

وأحياناً كنت أشهد عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً

١- لصفي الدين الحلي (القرن الثامن):

جُمعت في صفاتك الاضدادُ ... ولهذا عزّت لك الأندادُ
زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهنّ العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد

فصل عن الموكب الالهي واتصل بالروح الإنساني فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الاعلى ...

وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة وأولياء أمر الامة يعرفهم مواقع الصواب ومواضع الارتياب ...

فأجدر بالطالبين لنفائس اللغة ... أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم وأفضل مأثورهم مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها ...

«وممن أشار إلى بلاغة الإمام علي عليه السلام إشارة عامة تتناول كل ما عرف عنه من نثر بليغ كسبط إبن الجوزي، محمد بن طلحة الشافعي، عبدالحميد الكاتب الذي تعلم البلاغة بحفظ كلام الإمام علي عليه السلام واختار الجاحظ، والخطيب الخوارزمي، وابو الفتح الآمدي تتفأ من كلامه البليغ ومنهم إبن نباتة المصري الذي كان يقول: حفظت مائة فصل من مواعظ علي عليه السلام ...

«وأعجب نهج البلاغة جهابذة المعاصرين من الأدباء والشعراء والكتاب والباحثين الذين حرّروا عقولهم من ربقة التقليد لدعاة الشكّ في التراث العربي الخالد ...».

«فلا شك أن الاسلوب المسجوع في نهج البلاغة إنما هو من نوع المطبوع الذي وجد في الجاهلية وصدر الإسلام حتّى

أواخر العصر الأموي ...».

«وجاء في أسلوب الإمام عليه السلام كثير من الأساليب المنطقية متأثراً بأسلوب سيد البشرية ورائدها الأكبر صلى الله عليه وآله، قال يوماً لعمر بن الخطاب: «ثلاثة إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهنّ، قال عمر: وما هنّ؟ قال علي عليه السلام: الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الاحمر والأسود فقال عمر: أبلغت وأوجزت»[1].

يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله انه عليه السلام أول من استخدم الالفاظ العربية لبيان المقاصد الفلسفية التي لا تفي بمعانيها الشائعة، كما هو أول من اتى بمسائل في الفلسفة الالهية واول من برهن واستدل في الفلسفة الالهية في هذه الامة.

لم يكن الشريف الرضي رحمه الله أول من جمع خطب الامام عليه السلام فقد كانت مدوّنة في كتب الشيعة والسنّة قبل أن يولد الرضي رحمه الله وقد ألف جمع خطبه في حياته عليه السلام ثم توالىٰ تدوينها قرناً بعد قرن حتىٰ وصلت النوبة إلى الرضي في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري، منهم الأصبغ بن نباتة والحارث بن

١- الاستاذ الدكتور حامد حنفي داود في توثيق نهج البلاغة.

عبدالله الأعور وزيد بن وهب الذين شهدوا صفّين وجمع الأخير خطبه في الجمع والأعياد وغيرها، منهم أبو مخنف لوط إبن يحيى (١٥٧)، علي بن محمد المدائني (٢٢٥)، إسماعيل بن مهران بن ابي نصر (٢٠٣)، هشام بن محمد بن سائب الكلبي (٢٠٦)، ابراهيم بن محمد الثقفي (٢٨٣)، عمرو ابن بحر بن محبوب الجاحظ (٢٥٥)، إبراهيم بن سليمان القرن الثاني، صالح بن ابي حماد القرن الثالث، أبوحنيفة القاضي النعمان (٣٦٣)، مسعدة بن صدقة العبدي، منذر بن محمد القابوسي. وقد نقل المحدّثون والمؤرخون الذين كانوا قبل الرضي رحمه الله كثيراً من خطبه عليه السلام مثل الطبري والزمخشري والمفيد وغيرهم.

يقول المسعودي (المتوفى ٣٦٤): «والذي حفظ الناس عنه عليه السلام من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس عنه قولاً وفعلاً».[1]

وهذا العدد من الخطب ضعف ما جمعه الرضي بعد قرن

١- مروج الذهب ج٢ ص٤٣١

واحد ـ والرضي وإن اطّلع على تلك الكتب في المكتبات الشخصية والعمومية في بغداد لا سيّما مكتبة أخيه المرتضىٰ ﵀ ومكتبة شابور بن أردشير أبي نصر وزير بهاء الدولة الديلمي في كرخ إلا أنّه كجوهري حاذق اختار أنفس الجواهر واختار محاسن الخطب والرسائل والحِكم ولم يقصد التتالي والنسق كما هو صرّح في مقدّمته ولم يدّعِ أنّه جمع جميع ما روي عنه عليه السلام.

ولذلك صدّر كل خطبة بقوله: «ومن خطبةٍ له عليه السلام» أو «ومنها» مما يشير إلى أنّ هذه الخطب ليست كاملة، حتىٰ اقتصر في ذكر بعض الخطب بخمسة اسطر او اقلّ علماً منه بأنّ الخطب لا تنحصر في ما جمعها، وأن الخطبة الكاملة الشاملة للبسملة والحمد والصلاة لا تقل عادة عن الصفحتين أو أكثر، وإن ورد في الحديث أنّ من قال «الحمد لله» فقد خطب.

فما تورّط به بعض الكتّاب من نسبة بعض الخطب الى الرضي ﵀ أو إلى أخيه ليس له مناخ الّا حيث يربض فيه الحسد والعصبية العمياء ويكشف عن جهل هؤلاء برجال الشيعة وإيمانهم بأئمتهم وتآليفهم. قال ابن الخشّاب (المتوفىٰ ٥٦٨): أنّىٰ للرّضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب، والله لقد

وقفت على هذه الخطبة (الشقشقية) في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمأتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي»[1].

وقد ألّف جماعة من العلماء في توثيق نهج البلاغة وصحّة نسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ودفعوا الشبهات عنه بعد نقلها واستدركوا ما لم يجمعه الرضي، منهم: العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، له «مستدرك نهج البلاغة»، هو نفسه صاحب «مدارك نهج البلاغة»، والعلامة الشيخ محمدباقر بن عبدالله المحمودي، له «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة» موسوعة ضخمة تبلغ ثماني مجلدات، والسيد خلف بن عبدالله المشعشعي الحويزي، له تآليف قيّمة منها: «النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام» جمع فيه ما لم يجمعه الرضي في نهج البلاغة، وعبدالله بن اسماعيل بن أحمد الحلبي سمّاه «التذييل»، وأحمد بن يحيىٰ بن أحمد بن ناقة، له «ملحق نهج البلاغة».

وقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر الرضي

١- الغدير ج ٤ ص ١٩٧

بما يربو على مائتين وعشرة، جمعها سماحة العلامة الشيخ حسين جمعة العاملي سمّاه «شروح نهج البلاغة» شكر الله سعيهم.

قصيدة لصاحب بن عبّاد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ)

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام

قالت: فمن صاحب الدين الحنيف أجب؟
فقلت: أحمد خير السادة الرسلِ
قالت: فمن بعده تصفي الولاء له؟
قلت: الوصي الذي اربىٰ على زُحلِ
قالت: فمن بات من فوق الفراش فدىٰ؟
فقلت: أثبت خلق الله في الوهل
قالت: فمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ؟
فقلت: من حاز ردّ الشمس في الطفل
قالت: فمن زوج الزهراء فاطمة؟
فقلت: أفضل من حافٍ ومُنتعل
قالت: فمن والد السبطين إذ فرعا؟
فقلت: سابق أهل السبق في مهل
قالت: فمن فاز في بدر بمعجزها؟
فقلت: أضرب خلق الله في القلل

قالت: فمن اسد الاحزاب يفرسها؟

فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطل

قالت: فيوم حُنين من فرا وبَرا؟

فقلت: حاصد أهل الشّرك في عجل

قالت: فمن ذا دعى «للطير» يأكله؟

فقلت: أقرب مرضيّ ومنتحل

قالت: فمن تلوه يوم «الكساء» أجب؟

فقلت: أفضل مكسوٍّ ومشتمِلِ

قالت: فمن ساد في يوم «الغدير» أبِن؟

فقلت: من كان للاسلام خير ولي

قالت: ففي من أتى في «هل أتى» شرف؟

فقلت: أبذل أهل الأرض للنفلِ

قالت: فمن «راكع زكّى بخاتمه»؟

فقلت: أطْعَنَهُم من كان بالأسلِ

قالت: فمن ذا قسيم النار يُسهمها؟

فقلت: من رأيه أذكى من الشعل

قالت: فمن «باهل» الطُهر النبي به؟

فقلت: تاليه في حلٍ ومرتحلِ

قـالت: فـمن شـبه هـارون لنعرفه؟

فقلت: مـن لم يـحل يـوماً ولم يـزل

قالت: فمن ذا غدا «باب المدينة» قُـل

فـقلت: مـن سألوه وهـو لم يَسِـل

قالت: فمن قـاتل الاقـوام إذ نكـثوا؟

فـقلت: تـفسيره فـي وقـعة الجـمل

قالت: فمن حارب الأرجـاس إذ قسطوا؟

فـقلت: صـفّين تـبدي صـفحة العـمل

قالت: فمن قارع الانجاس إذ مـرقوا؟

فـقلت: مـعناه يـوم النـهروان جـلي

قالت: فمن «صاحب الحوض» الشريف غدا؟

فـقلت: مـن بـيته فـي أشرف الحـلل

قالت: فمن ذا «لواء الحـمد» يـحمله؟

فقلت: من لم يكن في الروع بـالوجِل

قالت: أكـل الذي قـلت فـي رجـل؟

فقلت: كلّ الذي قد قـلت فـي رجـلِ

قالت: فمن هـو هـذا الفـرد سِـمهُ لنـا

فقلت: ذاك أمير المـؤمنين عـلي عليه السلام

القصيدة الكوثرية
للسيد رضا الهندي

أمفلّجُ ثغرِكَ أم جوهر ورحيق رِضابك أم سُكّر
قد قال لثغرك صائغُهُ «إنّا أعطيناك الكوثر»
والخالُ بِخدّكَ أم مِسك نقطتَ به الورد الأحمر
أم ذاك الخالُ بذاك الخد فتيتُ النّدّ على مجمر
عجباً من جمرته تذكو وبها لا يحترقُ العنبر
يا من تبدو لي وفرتُه في صبح مُحياهُ الأزهر
فأُجنُّ به بالليل إذا يغشى والصبح إذا أسفر
إرحم أرِقاً لو لم يمرض بِنُعاس جُفونك لم يَسهر
تبيضُّ لِهجرك عَيناهُ حُزناً ومدامعهُ تحمر
يا للعُشاقِ لِمفتونٍ بهوى رشاءٍ أحوىٰ أحور
إن يَبدُ لذي طربٍ غنّىٰ أو لاح لِذي نُسُكٍ كَبّر
آمنت هوىً بنُبُوّته وبِعينَيه سِحرٌ يُؤثر
أصفيتُ الودّ لذي مللٍ عيشي بقطيعته كدَّر
يا مَن قد آثر هِجراني وعليَّ بِلُقياهُ استأثر
أقسمت عليك بما أولتك النُظرةُ من حُسنِ المنظر
وبوجهك إذ يحمرُّ حَياً وبوجه مُحبكَ إذ يصفَر

وبِلُؤلؤ مَبْسِمِك المنظو ... م ولؤلؤ دمعي إذ يُنثَر
أن تَترُك هذا الهجرَ فلـيـ ... ـس يَليقُ بمثلي أن يُهجَر
فاجلِ الاقداحَ بِصرف الرّا ... حِ عسىٰ الأفراحُ بها تُنشَر
واشغِل يُمناكَ بِصبِّ الكأ ... سِ وخلِّ يسارك للمِزهَر
قَدَمُ العنقودِ ولحنُ العودِ ... يُعيدُ الخير وينفي الشرَّ
بَكِّر للسُكر قُبيل الفجر ... فصَفوا الدهر لِمن بَكَّر
هذا عملي فاسلُك سُبُلي ... إن كنتَ تُقرُّ على المنكر
فلقد أسرفتُ وما أسلفت ... لنفسي ما فيه أُعذَر
سَودتُ صحيفة أعمالي ... ووكِلتُ الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نُوب الدنيا ... وشفيعي في يوم المحشر
قد تمَّت لي بولايته ... نِعَمٌ جمَّت عن أن تُشكر
لأُصيبَ بها الحظّ الأوفى ... وأُخصصَ بالسهمِ الأوفَر
بالحفظِ من النّارِ الكبرى ... والأمنِ من الفَزَعِ الأكبر
هل يمنعُني وهو الساقي ... أن أشرب من حوض لكوثر
أم يطرُدُني عن مائدةٍ ... وُضعت للقانِع والمُعتر
يا من قد أنكر من آيا ... تِ أبي حسن ما لا يُنكر
إن كنت لِجهلك بالأيا ... م جَحدتَ مقامَ أبي شُبَّر
فاسأل بدراً واسأل أُحُداً ... وسَل الأحزابِ وسَل خيبَر
مَن دَبَر فيها الأمر ومن ... أردى الأبطال ومن دمَّر

من هَدَّ حُصونَ الشرك ومَن ... شاد الإسلام ومن عمَّر
مَن قدَّمَهُ طه وعلى ... أهل الإيمان لهُ أمَّر
قاسوك أبا حسنٍ بسوا ... ك وهل بالطَّود يُقاس الذَّر
أنى ساوَوك بمن ناوَو ... ك وهل ساوَو نعلي قَنبر
من غيرك من يُدعى لِلحر ... بِ وللمحراب وللمنبر
أفعال الخير إذا انتشرت ... في الناس فأنت لها مصدر
وإذا ذُكر المعروف فما ... لسواك به شيء يُذكر
أحييتَ الدّين بأبيضَ قد ... أودعت به الموتَ الأحمر
قُطباً للحرب يُدير الضر ... ب ويجلو الكرب يوم الكر
فاصدع بالأمر فناصر ... ك البتّار وشانئك الأبتر
لو لم تؤمر بالصبرِ وكَظ ... م الغيظ وليتك لم تُؤمر
ما نالَ الأمر أخو تيم ... وتناوله عنهُ حبتَر
لكن أعراضُ العاجل ما ... عَلِقَت بردائك يا جَوهَر
أنت المُهتمُّ بحِفظ الدي ... نِ وغيرُك بالدنيا يَغتر
أفعالك ما كانت فيها ... إلا ذكرى لِمن اذَّكر
حُججاً ألزمت بها الخُصما ... ء وتبصرةً لمَن استبصر
آيات جلالك لا تُحصى ... وصفات كمالك لا تُحصر
مَن طول فيك مدائحه ... عن أدنى واجبها قَصر
فاقبل يا كعبة آمالي ... مِن هَدي مديحي ما استيسر

